

مجلة



جامعة الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية - محكمة



المجلد الحادي عشر - العدد الثاني (ديسمبر 2024)

عن المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية نصف سنوية، متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية التي تتسم بالمصداقية واتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

- الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
- نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
- الإضافة إلى ماركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
- إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانية.

هيئة التحرير:

رئيس التحرير	أ.د. عبدالرحمن حسن البارقي
مديرة التحرير	د. جميلة ناصر آل محيا
عضو هيئة التحرير	أ.د. متعب عالي البحيري
عضو هيئة التحرير	أ.د. مفلح زابن القحطاني
عضو هيئة التحرير	أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي
عضو هيئة التحرير	د. أحمد علي آل مربع
عضو هيئة التحرير	د. حمساء حبيش الدوسري

قواعد النشر:

1. تقديم البحث إلى المجلة هو التزام وتعهد من الباحث بعدم انتهاك الحقوق الفكرية.
2. نشر البحث في المجلة يتضمن موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر للمجلة.
3. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.
4. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
5. أن لا يكون قد سبق نشر البحث، أو قُدم للنشر في مكان آخر.
6. أن لا يكون البحث جزءًا من كتاب منشور أو مستلًا من رسالة علمية.
7. أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة بما في ذلك الجداول والملحق والمراجع.
8. في حالة الأبحاث المشتركة (الجماعية) تُرفق اتفاقية موقعة من الباحثين تتضمن نسبة إسهام كل باحث في العمل المقدم للنشر بالمجلة.
9. يلتزم الباحث بتقديم ما يفيد بمصدر تمويل الأبحاث في حالة وجود دعم لتلك الأبحاث.

10. أن يحتوي البحث على عنوان باللغتين العربية والإنجليزية، وعلى ملخصين باللغتين في حدود (250) كلمة لكل ملخص، ويتضمن الملخصان الهدف، والمشكلة، والمنهج، وأهم النتائج، والكلمات المفتاحية.
11. دفع رسوم التحكم والنشر في المجلة بمقدار ألفي ريال.
12. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة للباحث/ين في صفحة مستقلة.
13. إرفاق شهادة تدقيق لغوي للأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
14. استخدام نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) في التوثيق داخل النص وفي كتابة المراجع.
15. رومنة المصادر والمراجع العربية بعد كتابتها بالعربية مباشرة، وقبل الانتقال إلى المصادر والمراجع بلغة أجنبية.
16. تكتب البحوث العربية بخط Traditional Arabic حجم 16 للمتن، و 12 للهوامش.
17. تكتب البحوث الإنجليزية بخط Times New Roman حجم 12 للمتن، وحجم 10 للهوامش.
18. المسافة بين الأسطر (1.0).
19. يوضع عنوان البحث وصفة الباحث في صفحة مستقلة على النحو الآتي: العنوان بالعربية بمقاس 20، واسم الباحث مقاس 18، وصفته مقاس 14، وباللغة الإنجليزية العنوان مقاس 16، واسم الباحث مقاس 14، وصفته مقاس 12.
20. تُراعى الشروط الفنية لنوع الخط وحجمه في الأبحاث التي تتضمن اللغتين العربية والإنجليزية.
21. على الباحث الالتزام بالتعليمات الفنية، والتدقيق اللغوي قبل إرسال بحثه إلى المجلة.

يُقدَّم البحث من خلال نظام التحرير للمجلات العلمية بجامعة الملك خالد على موقع المجلة أو موقع وحدة المجلات والجمعيات العلمية بجامعة الملك خالد أو على الرابط التالي (الدخول على نظام التحرير للمجلات العلمية)

أبحاث العدد:

م	البحث	الصفحة
1	زخارف الأبواب الخشبية في العمارة التقليدية بمنطقة عسير "دراسة تراثية فنية" د. علي عبد الله مرزوق	51 - 1
2	السلمية الحجاجية في ديوان مالك بن الرب، مقارنة تداولية. د. فوزية سعد القرني	72 - 52
3	تداولية العتبات في ديوان شهد الحروف للشاعر بدر عبدالمحسن د. فوزيه يحيى سعيد النجيمي عسيري	106 - 73
4	الأمنُ النفسيُّ في ضوءِ الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية لدى طالبات الجامعة. د. ثريا جبير الطلحي	129-107
5	الشخصيات في رواية الأندلسي الأخير. دراسة "سيمائية". د. هدى آل الشيخ مبارك	151 - 130
6	الاستعارة في الخطاب العلميّ: قراءة في الإسقاط الخطاطي على تصوّر العلم في دلائل الإعجاز للجرجاني. د. منى بنت خالد الرويلي	182 - 152
7	تحليل وتصنيف الخصائص السكانية وعلاقتها بالتنمية المستدامة في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية. د. ملهى على مفرح الغزواني	216 - 183
8	سيمائية العنوان في شعر حسن صميلي. د. شيمة محمد الشمري	236 - 217
9	تغير المناخ ومحاكاة تأثيره على التنمية السياحية في محافظة البدع خلال الفترة (1993 - 2050) م باستخدام الأتمتة الخلوية في بيئة نظم المعلومات الجغرافية. د. أمل بنت حسين آل مشيط	274-237
10	تصور مقترح لتصميم بودكاست لغوي ثقافي لتعزيز الكفاءة الثقافية السعودية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها. د. عادل عبدالله الدوسري. د. محمد إبراهيم الجراح. د. أحمد علي المكرم.	296 - 275
11	التحليل المكاني للتركيب النوعي والعمري في المملكة العربية السعودية لعامي (2010-2022). د. حسن عبدالله مرعي العمري	326 - 297

السلمية الحجاجية في ديوان مالك بن الرب، مقارنة تداولية.

د. فوزية سعد القرني

الأستاذ المشارك في الأدب والنقد

جامعة الحدود الشمالية - عرعر - السعودية.

Argumentative ladders in the Diwan of Malik bin al-Rayb, a pragmatic approach.

Dr. Fawzia Saad Mohammed Alqarni.

Associate professor in Literature and Criticism

Northern Border University - Arar - KSA.

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع آليات الحجاج في ديوان الشاعر مالك بن الرب، من خلال توظيف نظرية السلام الحجاجية التراكمية لديكرو، باستعمال الأدلة المتعددة، التي تهدف إلى استنتاج الفكرة الملحة على الشاعر بوجود نتائج دالة عليها. وقد مرّت الدراسة في أربعة محاور: التشبيه الحجاجي المتكئ على أثر التشبيه وأركانه في الحجاج، والحوار الحجاجي الذي يسلط الضوء على طرفي الحوار وإسهامهما في العملية الحجاجية، وأسلوب الشرط القائم على وجود أركان الجملة الشرطية، وما تحقّقه من نتائج في العملية الحجاجية، وسلمية الرابط الحجاجي الفاعل في النص الشعري، وما تتركه من أثر على المتلقي للحجاج، مع تطبيق المنهج التداولي لتأصيل الحجاج وسياقه في النص.

الكلمات المفتاحية: التداولية - الحجاج - السلام - التشبيه - ديكرو - مالك بن الرب.

Abstract:

This study aims to identify the mechanisms of argumentation in Diwan of Malik Ibn Al-Rayb, by using the theory of cumulative argumentative scales of Decroux and using multiple evidences, which aims to infer the urgent idea of the poet with the results indicating it. The study included four axes: The argumentative simile based on the impact of the simile and its elements in argumentation. The argumentative dialogue, which concentrates on the two parts of dialogue and their contribution to the argumentative process. The conditional method that is based on the existing elements of the conditional sentence, and the results it achieves in the argumentative process. The peacefulness of the effective argumentative link in the poetic text, and its impact on the recipient of the argumentation, with applying the pragmatic approach to establish the origin of argumentation and its context in the text.

Keywords: pragmatic - argumentation - scales - Decroux - Malik Ibn Al-Rayb.

المقدمة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في توضيح السلام الحجاجية التي يكتنز بها ديوان الشاعر مالك بن الربيب بالاعتماد على معطيات التداولية التي تقوم على نظريات حجاجية تتغير فكرتها بوجود الحجج السلمية التي يسعى فيها الشاعر إلى تأكيد حجته بغية الوصول إلى الفكرة المطلوبة بوجود العناصر الحجاجية ممثلة في: التشبيه والحوار. ومعنى ذلك أن العناصر الحجاجية السابقة سيكون أمر استكناها ممكنا من خلال الرجوع إلى الديوان وتتبع تلك الحجج بالارتكاز على الأسس الخاصة بالتداولية الحجاجية، وبخاصة نظرية السلام الحجاجية.

مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في تطبيق فكرة التداولية على النص الشعري، بوجود ديوان الشاعر مالك بن الربيب، والتركيز على السلام الحجاجية التراكمية التي تعمل على فكرة التراكم لرصد الحجج المتنوعة؛ بغية الوصول إلى النتيجة المحددة، فالديوان يمتلى بهذه الحجج التراكمية، وهو أرض خصبة يمكن استخراج التداولية الحجاجية فيه. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو الآتي:

- ما مفهوم الحجاج؟ وما قيمته البلاغية فيها؟
- ما علاقة الحجاج بالنصوص الشعرية؟
- هل يمكن تطبيق التداولية الحجاجية على النصوص الشعرية؟
- إلى أي مدى تحققت فكرة السلام الحجاجية في ديوان مالك بن الربيب؟
- هل اشتمل ديوان مالك بن الربيب على السلام الحجاجية ممثلا في التشبيه والحوار؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح معنى السلام الحجاجية والتقنيات البلاغية التي أسهمت في بناء النص الشعري، وعلاقته بالنصوص الأدبية خاصة الشعرية منها، من خلال عينة الدراسة "ديوان مالك بن الربيب"، والعمل على إظهار السلام الحجاجية فيه، ومعالجة الديوان تداوليا، والنظر إلى هيكله الذي تسيطر عليه فكرة السلام الحجاجية، لتقنع المتلقي بأهميتها وفعاليتها في النص الشعري، وتطبيق ذلك بوجود التحليل التداولي.

الدراسات السابقة:

طبقت التداولية بوجود السلام الحجاجية في غير دراسة منها:

- صنقلي، رشيد. (2018) تداولية الخطاب الحجاجي، الجزائر: المجلة التعليمية، وهي دراسة تبحث في الحجاج بوصفه يندرج تحت اللسانيات التداولية، فقام الباحث بتعريف الحجاج لغة واصطلاحا، وربط

الحجاج بالمفاهيم الأخرى كالبرهان والجدل، والإقناع والحوار، ثم الوقوف على السلم الحجاجي، وأدواته التي تربطه.

— بوسلاح، فائزة. (2020) آليات السلام الحجاجية غير اللغوية في القرآن الكريم مقارنة تداولية، الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، وهي دراسة تبحث في تأكيد فرضية السلمية الحجاجية للغة، ولا سيما لغة القرآن الكريم، وتعريف أهم المصطلحات الحجاجية كالحجة والنتيجة والتوجيه والسلم الحجاجي، وتطبيق آليات السلام الحجاجية في القرآن الكريم بوجود القياس والاستقراء والتمثيل.

— جابر، هبة مصطفى. (2023) السلمية الحجاجية التراكمية في عينية ابن زريق البغدادي (لا تعذليه) مقارنة تداولية، السعودية: مجلة جامعة بيشة للعلوم الإنسانية؛ وهي دراسة تبحث في مفهوم السلام الحجاجية بتطبيق نظرية ديكرود في النص الشعري لا سيما القصيدة المذكورة بوجور أركان أربعة: الحوار والتشبيه والشرط والنفي، وتطبيق المنهج التداولي على القصيدة.

منهج الدراسة:

تقوم الدراسة على المنهج التداولي من خلال تفعيل الحجاج التراكمي وآلياته، والذي يدرس النص الشعري، أو النثري، بوجود السلام الحجاجية، وتتبع الأدلة والبراهين؛ للوصول إلى الخلاصة الثابتة والحكم المطلق في الحدث الظاهر في النص.

الهيكل التنظيمي للدراسة:

تقوم الدراسة على مقدمة وتمهيد، متبوعين بثلاثة محاور أساسية، وتحقق فرضيات أهمها: أن ديوان مالك بن الربيب سيتضمن السلام الحجاجية التي يمكن استخراجها من الديوان، وأنه سيشتغل على أنماط التداولية ممثلة في الحجاج بتطبيق السلام الحجاجية، من مثل: التشبيه والحوار و... مع إمكانية تحديدها في القصيدة.

التمهيد:

تتعدد المناهج النقدية في العصر الحديث، والتي تدرس النصوص الأدبية وتهتم بالخطاب وتفسيره وسياقه، بغية توظيف مفاهيمها وأدوات تحليلها ومنهجيتها الجديدة من خلال ديوان الشاعر، وقد أثبتت الدراسة أن النظرية الحجاجية لا تقتصر على التحليل في الأقوال والجمل، وإنما تشتغل على النصوص الأدبية سواء الشعرية أو النثرية باختلاف مقاصدها السياسية أو الثقافية أو الدينية. ومنها كان مفهوم الحجاج الذي اقتحم هذه الدراسات وكان له بصمته الخاصة فيها.

لقد ورد المفهوم اللغوي للحجاج في أكثر من معجم، فنجد في الصحاح في مادة (ح.ج.ج): (الحجج)، في الأصل: القصد، وفي العرف: قصد مكة للنسك، فحج (حاجج) وجمعه (حجج) بالضم، و(الحجج) بكسر الاسم و(الحجة): المرة الواحدة، والحجة بالكسر، و"حججته أي غلبته بالحجج التي أدلت عليها، والحجة البرهان،...إنما

سُميت حُجة لأنها تُحجّ أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإيها" (الرازي، 1990م، ص 87-88، وابن منظور، د. ت، ص 779).

كما نجده في القاموس المحيط؛ الحج: القصد، والكف والقدوم، والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاف والتردد، وقصد مكة للنسك (الفيروزآبادي، 2005م، ص 383).

وبالمرور على المفهوم اللغوي للحجاج يتضح أن مفهوم الحجاج يدل على البراهين والأدلة والحجج والجدل، ومنها نجده طريقة يعتمدها المتكلم لينتصر على خصمه من أجل إقناعه أو الدفاع عنه.

كما اهتم القدامى من أهل البلاغة بالحجاج، ومن ذلك ما ذكره الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: "الحجة، ما دل على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد" (الجرجاني، 2004م، ص 73). كذلك الأمر عند العسكري حينما قال: "فأعلى رُتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرج في معرض الحمود، وللمحمود حتى يصير في صورة المذموم" (العسكري، 1952م، ص 53). وهذا يعني بيان أهمية الحجاج في تأكيد أمر أو حكم بشكل جلي فيصل إلى المتلقي بوضوح بغية الإقناع والتأثير.

وبالرجوع إلى مفهوم الحجاج في الاصطلاح فإنه يتقاطع مع المفهوم اللغوي في أنه يدل على "ممارسة تواصلية تداولية تقتضي تبادل أطراف متفاعلة للرسائل اللغوية وغير اللغوية، وهذا ما يستلزم البعد الاجتماعي للحجاج" (قاد والعوادي، 2016م، ص 28)، أي وجود أطراف تتم بينهم عملية التواصل الحجاجي التي تصل إلى الإقناع والتأثير بينهما، كما أنه يعني "استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها" (لالاند، 2001م، ص 93)، والاستدلال هنا شاهد مهم يستطيع وضع الحل النهائي لعملية الجدل الحجاجي بين الطرفين، وهو "يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها" (العزاوي، 2006م، ص 16).

وبذلك تظهر الممارسة القولية بوصفها محوراً أساسياً يعرض الحجة والبرهان والنتيجة المستخلصة المؤكدة في النص الأدبي.

وبناء على ما سبق فإن تتبع الفرق بين الحجة والدليل يتأتى من: إفادة الرجوع أو القصد، وإفادة الغلبة، فيجب أن تكون الحجة لأمر يُقصد إليه ويرجع له، كما أنها تشتترط في مضمونها غلبة طرف على طرف آخر فتنطوي على معنى الجدل والمناظرة (عبد الرحمن، 1998م، ص 137)، وبهذا يكون الدليل أشمل من الحجة، فهو لا يشترط وجود القصد ولا يؤدي به لإثبات الغلبة والنصرة لمجموعة دون أخرى. إلا أن "الحجاج أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدلاً، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة،... من حيث إن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج كما يقول أرسطو" (صولة، 2007م، ص 17).

وفيما يتعلق بالحجاج وعلاقته بالتداولية، فإن التداولية تُعنى بالسياق الخاص بالمعنى، "وتختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب)، ويفسّره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة" (بول، 2010م، ص 19). أي أن التداولية تهتم بوجود نص لغوي يجمع بين طرفين مهمين هما المرسل والمستقبل، ويكون لهذا النص رسالة محددة ومقصودة ذات هدف واضح، مبنية على حجج مقنعة، وهنا يتقاطع الأمر مع ما قام به ديكر في دراسته للحجاج من التفريق بين المعنيين اللغوي والفني، والآخر هو مناط الدراسة فهو يدل "على صنف مخصوص من العلاقات المودّعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية" (الحباشنة، 2008م، ص 21). فيندرج الحجاج ضمن العملية التداولية سواء وجدت السياقات اللغوية أو لم توجد؛ لأنها ستفهم من سياق الكلام في الرسالة المقصودة بين الطرفين.

وترتكز وظيفة الحجاج على وجود طرفي المرسل والمستقبل في العملية التواصلية السياقية بينهما؛ لتخرج الوظيفة التداولية مضطلة بـ"استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل - المتلقي - الوضعية التبليغية، إن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق التي تؤول فيه الجملة" (شابي، 2015م، ص 220). وعليه، فقد اجتهد منظرو الحجاجية بسحب النظرية الحجاجية من مكانتها البلاغية التقليدية إلى آفاق أرحب "تختص بدراسة الفاعلية الحجاجية في ضوء استراتيجيات الخطاب، ووسائل الإقناع والإبلاغ والتأثير" (برهومة، 2021م، ص 25)، ليصبح معها النص اللغوي الأدبي أرضا خصبة تتجاذب فيها الحقل الحجاجية المتنوعة، متجاوزة التقليدية والإطار الدراسي الضيق في الاعتناء بالمجال البلاغي إلى فضاء أرحب يعني بالمستوى اللفظي الكلامي وأحوال المتكلمين والإطار الاجتماعي الذي يضمهم.

ووجود السياق في الفعل الكلامي لازمة لغوية تستدعي وجود "معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي. والوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة. والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيهما" (السيد، 2004م، ص 120). وهذه المعطيات بأكملها تغير منحى أفق التوقع في البنية النصية للغة؛ ليتقاطب في آفاق أرحب مع نصوص متنوعة، وسياقات خارجية مختلفة تلقي الضوء على مقصدية الخطاب، وتبين دلالاته.

أولاً - الشاعر وديوانه:

لا بد من الإشارة إلى الاتصال الوثيق بين شعر الديوان والحجاج؛ خلافاً لمن يرى الانفصال بينهما، فالشاعر يعد تجربة وجدانية وعاطفية للتعبير عن الأحاسيس وخلجات النفس التي يمر بها الشاعر ويحاول إيصالها لمن حوله عبر هذه الكلمات، وقد تنال حظاً وافراً من القبول والتأثير والدفاع عنها أو قد لا يقبلها المتلقي؛ فمن هنا يوظف الشاعر

السلام الحجاجية المرتبطة بشخصيته وظروف حياته، نظرًا لحاجته الماسة إلى الحجاج، في استخدام التشبيه والحوار.... لتحقيق الهدف المنشود من نيل القبول فيما يقدمه من مؤشرات تواصلية بين ذاته وبين من حوله الذي سخر نفسه للدفاع عن مجتمعه وقبيلته.

والشاعر هو مالك بن الربيب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن عمرو بن تميم، وكنيته أبو عقبة، وأمه شهلة بنت سنيح بن الحر بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن، يعد من شعراء الصعاليك في العصر الأموي، الذين دفعهم السخط السياسي والاجتماعي تجاه الأمويين، وما عانته البوادي تحت حكمهم من شظف العيش، وفقر في موارد الحياة - إلى الصعلكة؛ فراحوا يقطعون الطريق، ويتربصون بالناس لا سيما مُثَلِّوا الدولة الأموية، والمقربون منها.

وقد سار مالك بن الربيب في حياة الصعلكة شوطاً طويلاً حتى صار قائداً لجماعة من الصعاليك، ضج الناس منها، ومن جرأتها على ترويع الأمنين؛ مما أخرج الأمويين، وجعلهم يتحركون من أجل القضاء على هذه العصابة، لكنهم فشلوا في القبض على مالك الذي هرب منهم، ونقل نشاطه إلى فارس، فالتقى هناك سعيد بن عثمان بن عفان قائد الجيش الإسلامي المتجه إلى خراسان، فكان هذا اللقاء سبباً في تحول جذري في حياة مالك بن الربيب الذي نبذ حياة الصعلكة، واستبدل بها حياة الجهاد في سبيل الله.

اتصف مالك بن الربيب بالصلابة والشدة والفروسية والفتوة، وحبه لابنته التي أشار إليها في مواضع كثيرة في ديوانه، تظهر فيها صور عاطفية دقيقة في تدرجها الحجاجي تنم عن الرقة التي تملكته، ومرارة اليتيم التي كان يحس بها قبل ابنته، ويستطعم أذاها قبل أن تذوقها ابنته عندما خرج وتعلقت بثوبه، وبكت خشية أن يطول سفره، أو أن يحول الموت بينهما، وأثر الخطاب الحجاجي والاستراتيجية اللغوية التي تستمد أبعادها من الأحوال المصاحبة لمقتضيات الخطاب، ولإيصال التأثير والتأثر بين القائل والمتلقي واستمراريتها للوصول إلى الأهداف المرجوة كان للسلام الحجاجية دورها الفعال في ذلك، ولا سيما دورها التراتبي وتصاعد الحجج للوصول إلى النتيجة الحجاجية المتمثلة في التأثير والإقناع في القصيدة الشعرية، وموقع السلمية الحجاجية الداخلية فيها، وكيف تتآزر الحجج وتتصاعد في سلميتها وفعاليتها لتقنع المتلقي.

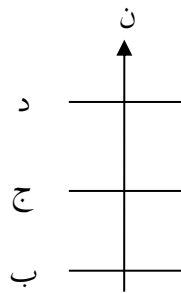
تتمثل في ديوان مالك بن الربيب تجربة شعرية استطاع فيها أن يعبر عن خلجات نفسه، وأليم وجعه، وشدة حزنه على نفسه وابنته، وذلك من خلال التشكيل الفني والألوان الشعرية، التي انتهجها على مستوى اللغة والتصوير ومدى إسهامها في تحديد شكل الحجاج، وتأثيرها بالسلمات الشخصية للشاعر. وكلّ هذه المعطيات تتحدد بالسياق بوصفه "الموقف الذي ينجز فيه القول، ذلك الموقف الذي تسهم في تكوينه ظواهر زمانية ومكانية، مع معرفة المتكلمين لهذه الظواهر، ومعرفتهم أيضاً للفكرة التي يتواصلون من خلالها" (الكواز، 2006م، ص301).

فالنصوص الشعرية في الديوان تتناول تجربة فردية لا بد أن نقف عندها ونأملها بالنظر لاستراتيجيات الإقناع والاقتناع المتضمنة للسلام الحجاجية؛ التي تؤدي إلى الكشف عن الاتجاه الفكري والعاطفي والنفسي لدى الشاعر.

ثانياً- نظرية السلام الحجاجية:

قبل أن نعوص في سبر أغوار السلام الحجاجية في ديوان الشاعر لا بد أن نسلط الضوء في البداية على قضية كانت وما زالت محل جدل بين النقاد واللغويين، في إمكانية تطبيق السلام الحجاجية في الشعر، والتي تنطلق منها هذه الدراسة معتمدة على السلمية الحجاجية في التشبيه والحوار..... من خلال ديوان الشاعر مالك بن الربيب. فالشاعر يتكئ على التجربة الذاتية، ووصف حاله ومحاولة إقناع القارئ مع اهتمامه بالعلاقة التدرجية في الحجج التي يسوقها في تدرج ينتقل من سلم إلى سلم أقوى للوصول إلى الهدف الذي يريه، سواء كانت هذه الحجج معتمدة على الصور الظاهرة أو الضمنية من خلال الأبيات الشعرية في ديوانه على "التدرج وعلى العلاقة التراتبية بين الحجج، دون إهمال قوتها أو ضعفها، غايته في ذلك الوصول إلى النتائج؛ لتحقيق الأثر المرجو في المرسل إليه، سواء كانت هذه النتائج صريحة أو ضمنية" (جودي، 2017م، ص4). ومن هنا نجد أن الدراسة سعت إلى الكشف عن هذا التدرج السلمي والإبانة عن أبعاده، وأثر ذلك في توضيح التجربة الشعرية ومدى تأثيرها بالسلمية الحجاجية التي عاشها الشاعر وخالف فيها طريقة بعض الشعراء في توضيح أحاسيس الألم والحزن وتجربته الوجدانية التي يمر بها.

يُعنى هذا البحث بتوضيح الخطابات الحجاجية في ديوان مالك بن الربيب، والركائز المنطقية والخطابات اللغوية التي يحاول من خلالها تنظيم السلمية الحجاجية وترتيبها على المنطق والعقل في تصوير الأحداث لتصل إلى القارئ بصورة واضحة من خلال الرسائل الحجاجية التي يسوقها في شعره، وقد تؤثر في القارئ من حيثية قبول النتيجة، وعليه يمكن بناء السلم الحجاجي على "علاقة ترتيبية للحجج" (العزاوي، 2006م، ص20) تتشكل بما يأتي:



يشير التمثيل السابق إلى نظرية ديكرود في السلام الحجاجية؛ بأن الرمز (ن) نتيجة، أما (ب) و (ج) و (د) فهي مجموعة دوال شكلت سلمًا حجاجيًا لتغذية النتيجة (ن)، وهي كلها بعضها مع بعض تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه أو بعبارة أدق إنها تعزز الفكرة الحجاجية نفسها، مع ضرورة وجود علاقة تراتبية خاصة بينها، ولذا يمكن ترتيبها تحت مجموعة السلمية الحجاجية المترابطة التي تكون فاعلة بوجود نتيجتها المشتركة، فتكون الحجج (ب)

و(ج) و(د) مرتبطة بالنتيجة (ن) ودالة عليها برابط متدرج منطقياً يحيل إليها في سياق الكلام ويعمل على تفعيل الخطاب اللغوي في سياق الحديث.

وبناء على ذلك، يتمثل السلم الحجاجي في السمتين الآتيتين (العزاوي، 2006م، ص 60):

1. كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة لـ (ن).
2. إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن)، فهذا يستلزم أنّ (ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح. ويتخذ السلم الحجاجي مكانته الخاصة في ديوان الشاعر مالك بن الربيب، معتمداً في ذلك على السالم الحجاجية التي تتعدد في المحاور الآتية:

أولاً- سلمية التشبيه الحجاجي:

تعمل سلمية التشبيه الحجاجي بوجود بنية التشبيه البلاغية على رصف النص الشعري بالحجج والبراهين اللغوية التي تعمل مجتمعة على إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة غرض؛ لتثبيت الدور الحجاجي الذي تضطلع به الصور البلاغية بوجود المراوغة اللفظية القائمة على عناصر التشبيه من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه. فالتشبيه عند البلاغيين هو "الدلالة على مشاركة أمر لأمر، وإن شئت قل: هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما" (عباس، 2007م، ص 17).

وتتكون بنية التشبيه من أربعة أركان أساسية: المشبه والمشبه به فهما طرفا الجملة الأساسيان، وأداة التشبيه، ووجه الشبه الذي يعد صفة جامعة لطرفي التشبيه في النص. وتنضوي بلاغة التشبيه على ادعاء أن المشبه عين المشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الادعاء، أما إذا حُذفا من الجملة ارتفعت درجة التشبيه، وقوي ادعاء الاتحاد والمطابقة بينهما (الجارم، 1999م، ص 67)؛ مما يعني أن المشاركة حاصلة بينهما لتقوية المعنى وتثبيت مغزاه.

وتظهر مكانة التشبيه الحجاجي في ديوان مالك بن الربيب؛ من خلال تلك القدرة التي يستطيع بها الوصول إلى المعاني الشعرية القابعة خلف الظاهر من الكلمات؛ فهو يتوارى خلف المشاهد التشبيهية المتعددة، ومن يتأمل تقنية التشبيه التي اتكأ عليها الشاعر في الصور البلاغية المختلفة مما يتيح الفرصة لكشف الأثر على قارئ النص ذاته والمتلقي للأبيات - يظل في حالة ترقب دائمة لإمكانية معرفة ما تخفيه تلك الكلمات في المشهد الشعري المتضمن للتشبيه، وكيف ينجح الشاعر من خلالها في توصيل الفكرة الحجاجية المقنعة لقارئه.

وللتشبيه جذور قديمة لدى البلاغيين، ومنهم عبد القاهر الجرجاني الذي يرى في التشبيه أنه "إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أجمّة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، ... ودعا القلوب إليها،.. وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور وسلطانه أقهر، وبيانه أجمهر" (الجرجاني، د.ت، ص 115). وهذا مثال بسيط على الدور الخاص بالتشبيه وعلاقته بالحجاج، أي أن يتعدى المعنى الأساسي

القائم على الوظيفة البلاغية إلى الوظيفة الإقناعية المتكئة على العقل والتفكير والإقناع، فيصبح التشبيه معها وسيلة لمخاطبة العقل وتوجيه الفكرة له، وتأكيد النتيجة لفظا كلاميا موجها للسامع، "ففي التشبيه يكون الطرف الثاني (المشبه به) دليلا وحجة مؤكدة وموضحة للطرف الأول (المشبه)، فيقرب بذلك المشبه إلى ذهن المتلقي أكثر فأكثر، ويجليه بعد أن كان غامضا خفيا من خلال نقله إلى صورة حسية أو معنوية" (أمقران، 2019م، ص270)، أي بناء جسر بين الصيغ والمفردات من جهة، ومستقبلها من جهة أخرى.

ويجد القارئ ديوان الشاعر مالك بن الربيب العديد من الصور التشبيهية الحجاجية التي يتجاوز فيها الشاعر المعنى التقريري المباشر للكلمات؛ ليصل به إلى المضمير بوجود تقنية التشبيه، وكل ذلك لإثبات حجة معينة تلح عليه بالظهور، فالتشبيه يتجاوز اللغة الفنية التي تبين الصورة البلاغية في المشهد الحجاجي وتبرزه، ويسهم المضمير في الكلمات بالكشف عن هوية الغائب، فالإضمار هو الحديث عنه بتضمنين صفات تشبيهية تعلق بالصورة الفنية، وتنشئ سلما حجاجيا تشبيها يصل بالقارئ إلى النتيجة اللفظية نفسها، ومن ذلك قول الشاعر (ديوان مالك بن الربيب، د.ت، ص69-70):

- 1- ولقد قلت لابنتي وهي تبكي بدخيل الهموم قلبا كئيبا
- 2- وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
- 3- عبرات يكندن يخرجن ما جز ن به أو يدعن فيه ندوبا
- 4- حذر الحنف أن يصيب أباهما ويلاقى في غير أهل شعوبا
- 5- اسكتي قد حززت بالدمع طالما حز دممكن القلوبا

يسهم السلم الحجاجي الموضح في المقطوعة الشعرية السابقة من القصيدة في الكشف عن مكونات الشاعر النفسية؛ حيث تمتلى مفردات الأبيات الشعرية بها، وذلك في حديثه عن الدموع والحزن والألم الذي حل به وبابنته؛ مما يعني الوصول إلى سلم حجاجي يحاول من خلاله أن يبث فكرته فيقنع بها السامع ويوضحها بوجود التشبيه الذي يعمل على تعزيز الفكرة وتثبيتها، فالشاعر يبدأ بوصف حالة الحزن والخوف من الفقد، فابنته تبكي بكاء غزيرا شبيهه الشاعر بالتراب الذي تذروه الرياح، وتفرقه متناثرا لمساحات ممتدة وبعيدة، فتكون البلاغة هنا باستدعاء عناصر الطبيعة ممثلة في الرياح ليستفيد من بعض صفاتها ليرمز بها إلى البعد والمسافات الطويلة.

ويتبع ذلك بمشهد تشبيهي آخر في البيت نفسه من خلال استدعاء لفظة (غروبا) الدالة على الغيمة الممطرة، وهنا تظهر الصورة المتنافرة بين الرياح والغيوم المتراكمة، ولعل التقاطب الحاصل بينها هو السرعة، أي السرعة في هبوب الرياح من جهة، والسرعة في هطول المطر الغزير من جهة أخرى؛ ليحاجج به فكرة الفراق السريعة. وكلها استلهامات من الطبيعة المحيطة به، (الرياح/ التراب/ الغيوم/ المطر)، في توليفة شعرية تقوم على التعالق الفكري.

ويكمل الشاعر الصور التشبيهية السابقة الدالة على الحزن والفقد والوداع بحديثه عن العبرات التي تترك علامات واضحة مثلها بلفظة صريحة دالة في قوله (ندوبا)، فالندب هو الأثر الذي تخلفه الجروح في جسم الإنسان، فشبّه العبرات بالسهم السريع الذي يخترق الجسم تارك أثرا واضحا فيه، قد يشفى منه لكنه لا يختفي أثره عليه. ويصنع هذا النوع من التشبيهات هرما سلميا يتصاعد قوة ليصل بالنتيجة الضمنية من سياق القول؛ فابن الربيب يستعرض صور الفراق ويصفها وصفا تشبيها، فيذكر في البيت الأول الدموع المنهمرة من ابنته حزنا وألما وكآبة، ثم يكمل ذلك بصورة تشبيهية فنية بالحديث عن ذرف الدموع والغروب، ثم تتسلسل الصور التشبيهية لتصل إلى حديثه عن الندوب التي تتركه تلك الدموع كناية عن كثرتها وغزارتها.

ويكتمل المشهد الشعري بالحديث عن تشبيه الدمع بألة حادة؛ لا سيما السكين التي تحز الشيء فتقطعه قطعاً دون فصله، أي تعزيز كلمة الندوب التي تحدث عنها في التشبيه الذي سبقه؛ ليدلّل بذلك على الصفة التشبيهية التراكمية التي تصل في نهاية اللوحة الفنية إلى النتيجة المضمرّة وهي فراق ابنته (حتمية البعد)، كما في الشكل الآتي:

النتيجة المضمرّة: (فراق ابنته وحتمية البعد).

الحُجّة (د): (حززت بالدمع قلبي... دمعكن القلوبا)

الحُجّة (ج): (عبرات يكدن يخرجن ما جزن... ندوبا)

الحُجّة (ب): (تذرى من الدموع على الخدين... غروبا)

الحجة (أ): (قلت لابنتي وهي تبكي.... قلبا كئيبا)

يلحظ القارئ للسلم الحجاجي السابق تتابع الحجج ابتداءً من الحجة (أ) مروراً بالحجج (ب) / (ج) / (د)، وصولاً إلى النتيجة المضمرّة وجود غزارة لفظية تشبيهية لها المقدرة على الكشف عن الأثر الشعوري، والوصول إلى نتيجة تبرهن فكرة الفقد والبعد والفراق.

وتستمر السلاّم الحجاجية بصورتها التشبيهية في الديوان، ومن ذلك قول مالك بن الربيب (ديوان مالك بن الربيب، د. ت، 71-72):

- | | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| 1- ألم ترني - يا ذئب- إذ جئت طارقا | تخاتلني أني امرؤ وافر اللب |
| 2- أصول بذى الزرين أمشي عرضة | إلى الموت، والأقران كالإبل الجرب |
| 3- أرى الموت لا أنحاش عنه تكروما | ولو شئت لم أركب على المركب الصعب |
| 4- ولكن أبت نفسي وكانت أبيّة | تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب |

تنضوي الأبيات الشعرية السابقة على حجاج تشبيهي يتمثل في النمو التصاعدي ابتداءً بالقاعدة الهرمية وصولاً إلى قمة الهرم، أي للنتيجة من تلاحق الحجج وتراكمها، فالشاعر يستعين بالتشبيه ليراكم الحجج ويسهم في بنائها ونموها نمواً هادفاً، فهو يبدأ بالحديث عن تشبيهه للذئب بالإنسان وخصه بصفات الغدر والخيانة، فهو هنا يخلع عليه الصفات الإنسية بغية تأكيد فكرة حجاجية ستكشف عنها الصور التشبيهية التعاضدية في الأبيات اللاحقة، فقد خص الذئب بصفات سلبية تتمثل في الخيانة والغدر والاستخفاف بالآخر، فصنع من تلك الصورة التشبيهية حجاجاً منطقياً يدل به على فطنته التي تخالف خبث الذئب في غدره في قوله (تختالني)، فيثبت بذلك قوته وحذره من الأخطار.

ويكمل ذلك الحجاج بتشبيه آخر؛ حيث يصور لنا مواجهته الموت وكأنه يسير إليه طوعاً واططراباً في الوقت ذاته، ويدل على ذلك بلفظة (عرضة)؛ أي "ناقة عرضة، بكسر العين وفتح الراء: معترضة في السير للنشاط" (ابن منظور، د. ت، مادة عرض)، وهي من سمات الإبل القوية العنيدة القادرة على تحمل مشقة السفر، وهنا تقاطع واضح بين سمات تلك الناقة وصفات الشاعر في الوقت نفسه، في حين تتنافر مع صفات الإبل الأخرى التي يميزها الشاعر بلفظة (الجرب)؛ لينفي عن نفسه صفة الضعف والهزال أو الانقياد فهو لا يقبل العبودية ولا الانهزامية.

ويعود الشاعر لتعزيز حججه السابقة بحجة تشبيهية أخرى، وذلك بدلالة قوله (أرى الموت)، فهو هنا يشبه الموت بالإنسان الذي يراه ويستطيع مواجهته، وجعل من صفاته القدرة على المواجهة أمام هذا الإنسان (الموت)، لكنه يظل مستمراً صامداً في تلك المواجهة ولا يهرب منها، فالموت رغم جبروته وقوته التي لا يستطيع مواجهتها أحد، يستنكرها الشاعر ويظل صامداً أمامها، فهو متيقن من أمر الموت الحتمي على كل الكائنات الحية، ولعلي به هنا يتقاطع مع قول الشاعر زهير بن أبي سلمى (أبي سلمى، 1988م، ص 110-111):

- 1- رأيت المنايا خبط عشواء من تصب وتمته ومن تخطئ يعمر فيهم
- 2- ومن هاب أسباب المنايا ينلنه، ولو رام أسباب السماء بسلم

فهو هنا يؤكد وجود الموت الذي يلاحق الأحياء، ومهما حاولوا الهروب منه فإنه ينالهم، وفي ذلك التشبيه تعزيز يتقاطع مع تشبيه مالك بن الربيب، لينتهي المطاف بنتيجة هذه الحجج التراكمية وهي الجرأة والثبات والمواجهة. والشكل الآتي يبين التراكم الحجاجي التشبيهي الذي يصل بين الحجج (أ/ ب/ ج) وصولاً إلى النتيجة (ن):

النتيجة المضمره (ن): (الشجاعة والمواجهة والإباء والجرأة).

الحجة (ج): (أرى الموت لا أنحاش عنه تكروماً... المركب الصعب)

الحجة (ب): (أصول بذي الزرين أمشي عرضة... الإبل الجرب)

الحجة (أ): (ألم ترني - يا ذئب - إذ جئت طارقاً... وافر اللب)

ويلحظ القارئ اقتران الصور التشبيهية في النص الشعري بالحجاج المنطقي الذي يؤكد النتيجة ويجعل ملاحظها واضحة جلية، فالرموز التي يستعملها الشاعر كغيره من الشعراء إنما هي استعانة واضحة بتلك الصور ليدل على أن "مادة تلك الصور مأخوذة من عالم خطاب المتلقين، ومألوفة لديهم، ومرتبطة عندهم بدلالة معينة" (صولة، 2007م، 557/13)، فصفت القوة والشجاعة والبسالة دلت عليها الصور التشبيهية التي أدرجها الشاعر في اللوحة الشعرية السابقة.

ب. سلمية الحوار الحجاجي:

تمثل سلمية الحوار جزءاً مهماً في العملية الحجاجية في ديوان الشاعر الذي يظهر في الخطاب الحجاجي القائم على الحوار المتدرج في الحجج التراكمية للوصول إلى الأثر النفسي الذي يعكسه الشاعر من خلال عرضه للأفكار في أبياته الشعرية؛ لاسيما أن الحوار يمكن القارئ من الوصول إلى النتيجة التي أراد الشاعر إظهارها له بما يكتنزه من قيم أخلاقية "يروم الابتعاد عن حقل القوى والمصالح... إن متعة الحوار ليست تلك التي تتأتى من الإجماع بل من الإثراءات التي لا تنتهي" (مانغوا، 2008م، ص 37)، ويقصد بذلك أن جوهر الحوار يظهر بما يقدمه من حجج وأدلة في الخطاب اللغوي الذي يسوقه الشاعر في شعره ومدى تأثر القارئ بالألفاظ الحوارية التي تقوي قيمة الخطاب الحوارية.

ولا يخفى على الدارس ما للحوار من أهمية توصيلية بين طرفي الحوار ذاته فهو: "تمثيل للتبادل الشفهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفية، سواء كان موضوعاً بين قوسين أو غير موضوع، ولتبادل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة كالاتصال والمحادثة والمناظرة" (زيتوني، 2001م، ص 79). مما يسمح بوجود حجاج تراكمي قد يظهر من خلال الحوار التراتبي الحجاجي الذي يتقاطع مع نظرية ديكر في تحقيق النتيجة من هذا الحجاج التراكمي السلمية، وما يتضمنه من أنواع متعددة في الشكل الشعري والنثري، كالحوار الداخلي والخارجي، وهذا ما أظهرته عينة الدراسة من تنوع في التطبيق بين حوار داخلي وآخر خارجي.

للخطاب الحوارية في الحجاج أثره في التدرج للفكرة التي يسوقها الشاعر في أسلوبه من خلال الحوار المتسلسل الذي يجعل القارئ يتأثر بما ساقه من أفكار وصور حوارية حجاجية متعددة، وفيها تبرز التراتبية الحجاجية في سياق الأفكار، ومنها يظهر ذلك في الأبيات الآتية، يقول الشاعر (ديوان مالك بن الربيب، د.ت، ص 70):

- 1- اسكتي قد حززت بالدمع قلبي طالما حزز دمعك القلوبا
- 2- فعسى الله أن يدافع عني ريب ما تحذرين حتى أووبا
- 3- ليس شيء يشاؤه ذو المعالي بعزيرز عليه فادعي الجييا

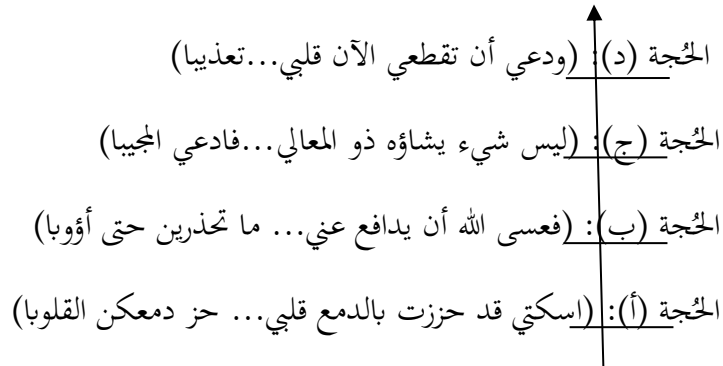
- 4- ودعي أن تقطعي الآن قلبي أو تـرـيـني في رحـلـتي تعـذـيا
5- أنا في قبضة الإله إذا كنت بعيدا أو كنت منك قريبا

تضطلع الأبيات السابقة بسلمية الحوار الحجاجي الذي يوجه الشاعر لابنته مما يترتب عليه السلم الحواري الحجاجي الذي يعمد إليه الشاعر للوصول إلى النتيجة الختمية التي يسلم بها أمام قضاء الله وقدره وكأنه يتدرج بذكر هذه الحجج للكشف عن خلجات نفسه التي تتأرجح بين حزن وأسى وألم. ويظهر ذلك في الأبيات السابقة؛ حيث يطلعنا الشاعر عليها بأسلوب تراثي ذهني يحاول فيها أن يقنع القارئ ليصل إلى النتيجة الثابتة.

فمن بداية الأبيات السابقة يعمد إلى الكشف عن الأثر النفسي المدمج بالحزن والألم، وقد عبر عنه بفعل البكاء من خلال الحوار الذاتي والحوار مع الآخر، وكلاهما يعزز قيمة الحوار الحجاجي، فالحوار هنا يكشف عن عاطفة الشاعر وارتباطه بابنته فتظهر الحجة محركا أساسيا للتأثير على السامع بقوله (طالما حز دممكن القلوبا)، ثم يكمل بعدها المشهد الحواري بالأثر الديني لذكره جملة (فعسى الله أن يدافع عني) وهي هنا حجة ترتبط بسابقتها تراكميا لتعزز القيمة الحوارية الحجاجية.

ثم تأتي الحجة الثالثة مدعمة ما سبقها في قوله (بعزيز عليه فادعي المحييا) فما زال الشاعر متأثرا بحزن ابنته ويطلب منها التوكل على الله والإلحاح بالدعاء، وفي هذا الترتيب الحواري الحجاجي إقناع للقارئ وتأثير عليه من خلال الاتكاء الديني بقوله: (فادعي المحييا) فالحالة النفسية التي يمر بها من حزن وتوتر نفسي كشف عنه الحوار بينه وبين ابنته فحاول تصبير نفسه باللجوء إلى الله تيقنا بأن الدعاء يغير القدر، ثم يكمل الحوار الحجاجي فيطلب من ابنته التوقف عن البكاء والحزن بقوله: (دعي أن تقطعي ... تريني في رحلتي تعذيا). ويمكن توضيح التصور الحجاجي التراكمي في الأبيات السابقة بحسب نظرية ديكرود على النحو الآتي:

النتيجة (ن): (اليقين بقضاء الله وقدرته على حفظ الإنسان، وتأكيد أن الثقة بالخالق هي المنجية)



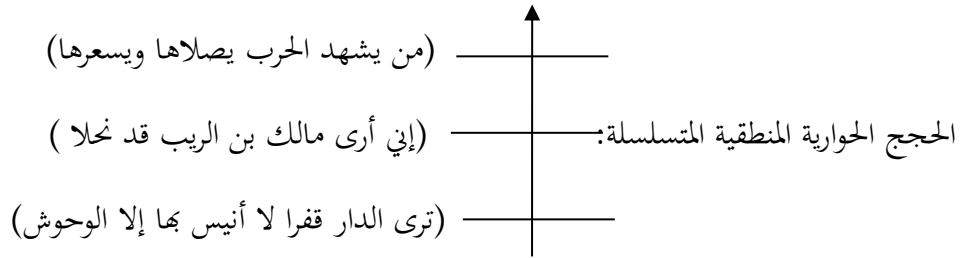
تكشف سلمية الحوار الحجاجي السابقة عن الحجج العاملة التي تسلسلت تراكميا وجاءت هنا متفاوتة في الأهمية والتأثير، وهذا ما تسعى حقيقة حوارية السلام الحجاجية إلى إثباته فهي تختص بالتعلق والتلازم بين الحجج لتصنع السلم الحجاجي الخاص بالنتيجة، وفكرة التلازم تعني "أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا"

بإضافتها إلى النتيجة، مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصحح بها وقد تبقى ضمنية" (المبخوت، د.ت، ص363). لكنها في الأبيات السابقة جاءت صريحة واضحة، وذلك في قول الشاعر: (أنا في قبضة الإله إذا كنت ... بعيداً أو كنت منك قريباً) وهذه النتيجة تم الوصول إليها من خلال الحجج الحوارية التراكمية التي أبانت عنها الأبيات السابقة. وتظل سلمية الحوار الحجاجي ذات فاعلية في تصوير الأحداث ونقلها إلى القارئ حتى تبرز النتيجة في الصورة التي أرادها الشاعر، ومثال ذلك قول الشاعر (ديوان مالك بن الربيب، د. ت، ص82):

- 1- أما ترى الدار قفرا لا أنيس بها إلا الوحوش وأمسى أهلها احتملا
- 2- بين المنيفة حيث استن مدفعها وبين فردة من وحشيها قبلا
- 3- وقد تقول وما تخفى لجاتها إني أرى مالك بن الربيب قد نحلا
- 4- من يشهد الحرب يصلها ويسعرها تراه مما كسته شاحبا وجلا
- 5- خذاها فإني لضراب إذا اختلفت أيدي الرجال بضرب يختل البطلا

تنضوي الأبيات السابقة على سلمية حوارية حجاجية تؤكد وجود تلازم حجاجي نصي يؤدي إلى نتيجة مقنعة يريد الشاعر أن تصل إلى القارئ، فيستدل بها بتراكم واضح كما في التوضيح الآتي:

النتيجة المؤكدة ومحصلة السلم الحجاجي التراكمي (خذاها فإني لضراب إذا اختلفت أيدي الرجال)



يهدف السلم الحوارية الحجاجي السابق إلى تأكيد فكرة الشجاعة والإقدام، وخوض غمار المعركة التي يريد الشاعر إثباتها، ونفي ما سمعه عن حوارات نساء القبيلة عنه بأنه قد تغير شكله ورسمه، وأنه لم يعد كسابق عهده، فيرد بمبرر يقنعهم فيه أن ما تغير فيه كان بسبب كثرة خوضه الحروب وقتاله فيها، ولتأكيد ذلك استعار صيغة المبالغة وجعلها شاهدة على قوته وبسالته، في قوله (ضراب)، فهي هنا المحور الأساسي الذي يؤكد الحجة وينفي ما يقابلها، وهو كلمة (نحلا) فنجد أنفسنا أمام علاقة تقابلية بين نقيضين (ضراب = نحلا) ليخرج بها الشاعر إلى علاقة منسجمة متوافقة مع الفطرة التي يريدتها، فلا يكتفي بربط الأفعال والوصل بينها من خلال علاقة التتابع والترتيب بين السبب ونتيجته، وإنما يعمد إلى مستوى أعلى في العلاقة "فيجعل بعض الأحداث أسبابا لأحداث أخرى، ويسم فعلا ما بأنه نتيجة متوقعة لفعل سابق، ويجعل موقفا معينا سببا مباشرا لموقف لاحق (الديدي، 2011، ص327)، ولعله

استخدم هذا التناقض لشد انتباه السامع وجذبه، وفي اختياره هذين اللفظين إنما يريد تثبيت الصورة الذهنية لدى القارئ وتقريبها له، فالتحول هنا لم يمنعه من ممارسة شجاعته وإظهار قوته، فالحرب هنا ميدان مكاني شاهد على فعل البرهنة الذي ينطق بقوة الحدث ويؤكد سيرورته.

وعليه تكون السلمية الحوارية الحجاجية قد وضعت بصمتها في التدرج للتأكيد على النتيجة اليقينية التي أثارها الأبيات السابقة بتصاعد متدرج يستميل فكر السامع، ويؤثر عليه بوجود ألفاظ منسجمة في الفكرة كلها. يقول الشاعر (ديوان مالك بن الربيع، د. ت، ص 89):

- 1- إن الله يرجعني من الغزو لا أرى وإن قل مالي طالبا ما ورائيا
- 2- تقول ابنتي لما رأته طول رحلتي سفارك هذا تاركني لا أبا ليا
- 3- لعمري لأن غالت خراسان هامتي لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
- 4- فإن أنج من باب خراسان لا أعد إليها وإن منيتموني الأمانيا

تتجلى أهمية السلمية الحوارية في الأبيات السابقة حجاجيا في سياق الحجج من الأضعف إلى الأقوى وهذا متحقق في نظرية ديكره التي تبدأ من الحجة الأقل حتى الأكثر من ناحية القوة اللغوية حتى تصل بالقارئ إلى الأكثر وضوحا بما تقدمه من نتيجة مؤكدة وجليّة؛ فالأبيات توحى بالحالة النفسية التي تقلق الشاعر، ويحاول دفه تأثيرها بالاعتماد على الله، والتوكل عليه، وأنه وحده من يحدد مصائر البشر، ومهما بلغت حالة الضعف فإن الله يتولى عباده في حياتهم، وقد يوضح المخطط الآتي ما تنسجم به نظرية ديكره مع ما جاء به الشاعر من لوحة فنية شعرية يحاول بها تأكيد الفكرة والبرهنة عليها.

النتيجة الحجاجية عند الشاعر (القدرة على الصبر والتحمل)

(لعمري لأن غالت... خراسان نائيا)

(تقول ابنتي... سفارك هذا تاركني)

(إن الله يرجعني... قل مايا)

تنضوي السلمية الحوارية السابقة على مجموعة من الأدلة؛ يحاول من خلالها مالك بن الربيع الاقتراب من فكرة تأكيد الحجاجي المبني على التسلسل المنطقي في رصد الحدث وتقديمه، وذلك من خلال شعوره بأخطار الموت التي يتعرض لها جزء خوض أرض المعركة، فهو يصف رحلته الصعبة وطريقه الوعر في الدفاع عن أرض خراسان، فهو يسلك طريقا قد لا يستطيعها غيره، ويظهر ذلك كله من خلال حوار مجرد مباشر وكأنه ردة فعل على الحدث الحالي الذي يعيشه مقابل حزن ابنته التي توجه له حوارا يمتلئ بالحزن والخوف من المستقبل المجهول، وهذا الحوار المجرد يتضح

للقارئ "لأنه يتشكل بفعل موقف وضع المتحاورين على نحو معين داخل المشهد ليقترب في تكوينه إلى حد كبير من المحادثة اليومية بين الناس، فهو حديث إجرائي متأسس على رد فعل سريع أو إجابة سهلة أو تبادل كلمات لا تحتل التأويل المتعدد لأنه إجابات متوقعة عن أسئلة" (عبد السلام، 1999م، ص56)، فيكون مالك بن الربيع قد نجح بالتوسل بأدوات ديكر الحجاجية في تقديم البرهان على قدرته وثقته بنفسه، فهو في شعوره وإحساسه بالموت الذي سيلاقه لا محالة، هو نفسه السبب الذي يدخل الخوف في ابنته، ومالك بالمقابل يحاول تجاهله بالصبر والإقدام وإقناع ابنته بقدرته على المواجهة والتحمل.

الخاتمة:

بعد تصفح ديوان الشاعر مالك بن الربيع، وتتبع السلمية الحجاجية التراكمية المتمية لنظيرة ديكر، أمكن التوصل لما يأتي:

1. اشتمل الديوان على السلام الحجاجية، وأظهرت جمالياتها في النص الشعري، وكشفت عن قدر لا بأس به من هذه السلام الحجاجية التي أدت إلى نتائج تنسجم والفكرة التي يريدها الشاعر في الديوان، ومن ذلك سلمية التشبيه، وسلمية الحوار بوجود التراكم لتلك الحجج المتتابعة المتتالية.
2. كان لسلمية التشبيه الحجاجي المتسلسل في النص الشعري بصمته الواضحة في تحقيق المنجز البلاغي الذي كشف عن أعماق الشاعر وصراعاته النفسية في الحياة وحزنه وألمه على ابنته، ويظهر ذلك من خلال ما قدمه من صور جمالية بلاغية انعكست في النص الشعري.
3. لعب الحوار دوراً مهماً في تغذية النص الشعري حجاجياً بوجود نظيرة ديكر المتكئة على مبدأ التراكم الحججي لتحقيق مهمة الإقناع للقارئ من خلال التدرج في السلم الحوارية الذي يبدأ من الحجج الأضعف إلى الأقوى.

المصادر والمراجع

- ابن أبي سلمى، زهير. (1988م) ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح: علي فاعور. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (د. ت) لسان العرب، دار المعارف.
- أمقران، شعبان. (2019م) التشبيه ووظيفته الحجاجية في شعر الخوارج في العصر الأموي- مقارنة تداولية، إشراف: أ.د حفيظة رواينية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 4، المجلد 8.
- برهومة، عيسى عودة. (2021م) مقاربات في الحجاج والخطاب. ط1. القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع.
- الجارم، علي، وأمين، مصطفى. (1999م) البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف.
- الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت) أسرار البلاغة. المحقق: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. (2004م). معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة.
- جودي، حمدي منصور. (2017م) السلام الحجاجية وقوانين الخطاب- مقارنة تداولية، مجلة مقاليد، العدد 13.
- الحباشنة، صابر. (2008م) التداولية والحجاج مداخل ونصوص. ط1. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.
- الدريدي، سامية، (2011) الحجاج في الشعر العربي- بنيته وأساليبه، ط2، إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث.
- ديوان مالك بن الربيع حياته وشعره. (د. ت) المحقق: نوري حمودي القيسي. الجيزة: معهد المخطوطات العربية.
- الرازي، أبو بكر. (1990م) مختار الصحاح. المحقق: مصطفى البغا. ط4. الجزائر: دار الهدى.
- زيتوني، لطيف. (2001م) معجم المصطلحات نقد الرواية. ط1. لبنان: دار النهار للنشر.
- السيد، عبد الحميد. (2004م) دراسات في اللسانيات العربية. ط1. عمان: دار ومكتبة الحامد.
- شابي، سعاد. (2015م) الأفعال الكلامية والأفعال الحجاجية في سورة النمل- مقارنة تداولية، مجلة رفوف، العدد 8.
- صولة، عبد الله. (2007م) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط2. لبنان: دار الفارابي.
- عباس، فضل حسن. (2007م) البلاغة فنونها وأفانها- علم البيان والبديع. ط11. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، طه. (1998م) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد السلام، فاتح. (1999م) الحوار القصصي تقنياته السردية. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العزاوي، أبو بكر. (2006م) الحجاج والمعنى الحجاجي. في النقاري، حمو. (منسق). التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ط1. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- العزاوي، أبو بكر. (2006م) اللغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء: العمدة في الطبع.

- العسكري، أبو هلال. (1952م) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. المحقق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: عيسى البابي الحلبي.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005م) القاموس المحيط. المحقق: محمد العرقسوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- قاد، أحمد، والعوادي، سعيد. (2016م) التحليل الحجاجي للخطاب. ط1. عمان: دار كنوز المعرفة.
- الكواز، محمد كريم. (2006م) البلاغة والنقد- المصطلح والنشأة والتجديد. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
- لالاند، أندريه. (2001م) موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب: خليل أحمد خليل. المجلد الأول. ط2. باريس: منشورات عويدات.
- مانغوا، دومونيك. (2008م) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. المحقق: محمد يحياتن. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- المبخوت، شكري. (د. ت) نظرية الحجاج في اللغة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم. كلية الآداب: منوبة تونس.
- يول، جورج. (2010م) التداولية. (ترجمة: قصي العتايي). ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī. (n.d) Lisān al-‘Arab, Dār al-Ma‘ārif.

Abī Salmá, Zuhayr. (1988) Dīwān Zuhayr ibn Abī Salmá. sharḥ : ‘Alī Fā‘ūr. 1st ed. Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Amiqrān, Sha‘bān. (2019) al-tashbīh wa-waẓīfatuhu al-ḥijājīyah fī shi‘r al-Khawārij fī al-‘aṣr al-mwyy-muqārabah tadāwulīyah, ishrāf: U. D Ḥafīzah Rwāynyh, Majallat Ishkālāt fī al-lughah wa-al-adab, issue 4, vol 8.

Barhūmah, ‘Isá ‘Awdah. (2021) muqārabāt fī al-Ḥajjāj wa-al-khiṭāb. 1st ed al-Qāhirah: Dār ru’yah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Al-Jārim, ‘Alī, wa-Amīn, Muṣṭafá. (1999) al-balāghah al-wāḍiḥah. al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif.

Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (n.d) Asrār al-balāghah. al-muḥaqqiq: Maḥmūd Muḥammad Shākir. Jiddah: Dār al-madanī.

Al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad al-Sayyid al-Sharīf. (2004). Mu‘jam alt‘ryfāt. al-Qāhirah : Dār al-Faḍīlah.

Jūdī, Ḥamdī Maṣṣūr. (2017) al-Salālim al-ḥijājīyah wa-qawānīn alkḥṭāb-muqārabah tadāwulīyah, Majallat maqālīd, issue 13.

- Al-Ḥabāshinah, Sābir. (2008) al-Tadāwulīyah wa-al-ḥijāj madākhil wa-nuṣūṣ. 1st ed. Dimashq: Dār Ṣafaḥāt lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- Dīwān Mālik ibn al-rayb ḥayātuhu wa-shi‘ruh. (n.d) al-muḥaqqiq: Nūrī Ḥammūdī al-Qaysī. al-Jīzah: Ma‘had al-Makḥṭūṭāt al-‘Arabīyah.
- Al-Rāzī, Abū Bakr. (1990) Mukhtār al-ṣiḥāḥ. al-muḥaqqiq: Muṣṭafá al-Bughā. 4th ed. al-Jazā‘ir: Dār al-Hudá.
- Zaytūnī, Laṭīf. (2001) Mu‘jam al-muṣṭalahāt Naqd al-riwāyah. 1st ed. Lubnān: Dār al-Nahār lil-Nashr.
- Al-Sayyid, ‘Abd al-Ḥamīd. (2004) Dirāsāt fī al-lisānīyāt al-‘Arabīyah. 1st ed. ‘Ammān: Dār wa-Maktabat al-Ḥāmid.
- Shābbī, Su‘ād. (2015) al-af‘āl al-kalāmīyah wa-al-af‘āl al-ḥijājīyah fī Sūrat al-naml-muqārabah tadāwulīyah, Majallat rfwf, issue 8.
- Ṣūlah, ‘Abd Allāh. (2007) al-Ḥajjāj fī al-Qur‘ān min khilāl aḥamm khaṣā’iṣuhu al-uslūbīyah. 2nd ed. Lubnān: Dār al-Fārābī.
- ‘Abbās, Faḍl Ḥasan. (2007) al-balāghah funūnah w’fnānhā-‘ilm al-Bayān wa-al-badī‘. 11th ed. ‘Ammān: Dār al-Furqān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- ‘Abd al-Raḥmān, Ṭāhā. (1998) al-lisān wa-al-mīzān aw al-Takawthur al-‘aqlī. 1st ed. al-Dār al-Bayḍā’: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- ‘Abd al-Salām, Fāṭih. (1999) al-Ḥiwār al-qīṣaṣī tqnyāth al-sardīyah. 1st ed. Bayrūt: al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- Al-‘Azzāwī, Abū Bakr. (2006) al-Ḥajjāj wa-al-ma‘ná al-Ḥajjājī. fī al-Naqārī, Ḥammū. (munassiq). alḥājj ṭabī‘atuhu wa-majālātuh wa-wazā’ifuh, 1st ed. al-Dār al-Bayḍā’: Maṭba‘at al-Najāḥ al-Jadīdah.
- Al-‘Azzāwī, Abū Bakr. (2006) al-lughah wa-al-ḥijāj. 1st ed. al-Dār al-Bayḍā’: al-‘Umdah fī al-ṭab‘.
- Al-‘Askarī, Abū Hilāl. (1952) Kitāb al-ṣinā‘atayn al-kitābah wa-al-shi‘r. al-muḥaqqiq: ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 1st ed. al-Qāhirah: ‘Isá al-Bābī al-Ḥalabī.
- Alfyrwz’ Abādy, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya‘qūb. (2005) al-Qāmūs al-muḥīṭ. al-muḥaqqiq: Muḥammad al-rqswsy. 8th ed. Bayrūt: Mu‘assasat al-Risālah.
- Qād, Aḥmad, wāl’wādy, Sa‘īd. (2016) al-Tahlīl al-Ḥajjājī lil-khiṭāb. 1st ed. ‘Ammān: Dār Kunūz al-Ma‘rifah.
- Al-Kawwāz, Muḥammad Karīm. (2006) al-balāghah wālnqd-al-muṣṭalah wa-al-nash’ah wa-al-tajdīd. 1st ed. Bayrūt: Mu‘assasat al-Intishār al-‘Arabī.
- Lalande, André. (2001) Mawsū‘at Lalande al-falsafīyah. ta‘rīb: Khalīl Aḥmad Khalīl. al-mujallad al-Awwal. 2nd ed. Bārīs: Manshūrāt ‘Uwaydāt.

- Mānghwā, dwmwnyk. (2008) al-muṣṭalahāt al-mafātīḥ li-taḥlīl al-khiṭāb. al-muḥaqqiq: Muḥammad yḥyātn. 1st ed. Bayrūt: al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn.
- Al-Mabkhūt, Shukrī. (n.d) Naẓarīyat al-Ḥajjāj fī al-lughah: aḥamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-‘Arabīyah min Arisṭū ilá al-yawm. Kullīyat al-Ādāb: Manūbah Tūnis.
- Ywl, Jūrj. (2010) al-Tadāwulīyah. (tarjamat: Quṣayy Al-‘Itābī). 1st ed. Bayrūt: al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn.